

5

الوحدات التخطيطية الأساسية

يشكل موضوع البحث عن وحدات تخطيط أساسية Basic Planning Units كأحد المداخل الموضوعية لتشكيل وتنمية المناطق السكنية - مجالاً رحيماً للباحثين ، لما لها من تأثير مباشر على قرارات التشكيل في ضوء الأهداف والمحددات ويقصد الوصول إلى وصياغة المعايير وأسس التصميم . وتعددت مناهج البحث عن القبول برحدات تتلام مع التطور الحادث في حجم ومقياس المناطق السكنية في ضوء المناهج والأفكار التي تدعو إلى التوازن بين الاحتياجات والامكانيات . ومن ثم برزت العديد من المحاولات التي تستهدف إيجاد وحدة عمرانية تحترم المقياس الإنساني ، وتلبي غايات وأحكام العلاقات بين عناصر التشكيل ومدخل لصياغة التكوين النهائي فظهرت الخلايا الراحية (الوكوربوزيه Lecorbusier 1920) والمجاورة السكنية (بيرى Perry 1931) والقطاع الإنساني (دوكسيادس Doxiadis 1953) . وكلها تبحث حول إيجاد أو التمهيد لصياغة مدخل لتنمية وتخطيط مواقع الإسكان .

مفهوم الوحدة الأساسية

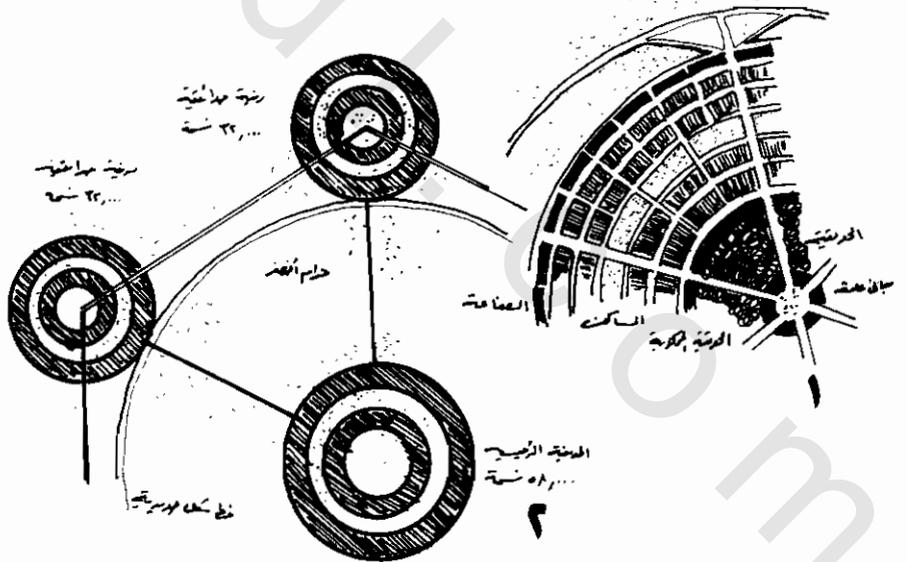
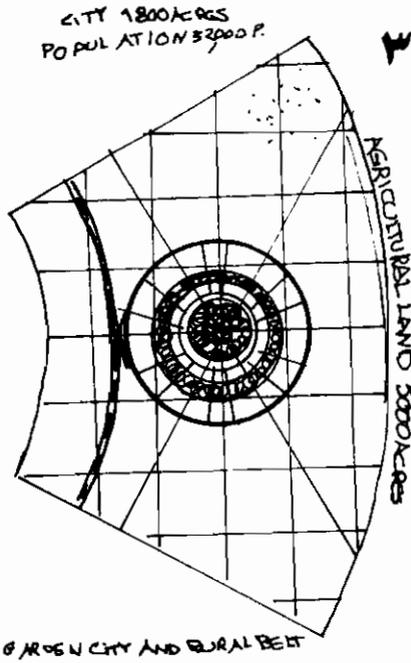
بداية يمكن اعتبار الوحدة الأساسية هي ؛ حلقة الوصل بين المستويات التخطيطية العليا والدنيا (الأدنى) في التركيب الهيكلي للمنطقة السكنية ، بما تجمع من وحدات للتألف الاجتماعي في مستوى والكفاءة الاقتصادية في مستوى آخر . وأشارت إليها الدراسات المختلفة على أنها : " الوحدة المرتبطة بعدد سكان محدد ولها خدمات متكاملة ومستقلة بالحد الأدنى من خدماتها ، مع وجود تكامل وظيفي بين مواضع الأنشطة والوظائف ومعايير الحركة والاتصال (مكونات التشكيل) " . (1) كما يمكن تعريفها بأنها ؛ " المنطقة التي تسمح ببساطة التوزيع بين عناصر ومكونات استخدامات الأراضي السكنية والخدمات المجتمعية العامة (أو خدمات المجتمع) ، ومصممة بحيث توفر العلاقات الجيدة (الاتصالية) بين عناصرها ، كما تحقق الملائمة بين الفراغات والأمن واحتياجات النقل والمرور والحركة و، يظهر فيها امكانية الفصل بين الاستخدامات غير المتوافقة " . (2)

وقد دعت إليها كأساس دراسات علم الاجتماع الحضري منذ عام ١٨٨٥ ، من منطلق التركيز على العلاقات التبادلية بين الفرد والجماعة والمكان . ومحاولات تنظير أبعاد هذه العلاقة وما ارتبط بها من اطروحات حول الحجم الأمثل للتجمعات البشرية في المدن . وألححت الدراسات إلى ضرورة أن تشترك الجماعة الواحدة في مجموعة مختلفة من الأنشطة العامة التعليمية أو الترفيهيه ، الأمر الذي يؤدي إلى تزايد الألفه والترابط بين أفراد الجماعة الواحدة . وتشير كتابات كيبيل Keeble إلى أن وحدة التخطيط الأساسية (أو المجاورة السكنية) يجب أن ينظر إليها خلال إطار ين لا يمكن الفصل بينهما . (3)

المجاورة السكنية والمجال الاجتماعي	Neighbourhood in a Social Context
المجاورة السكنية والمجال العمراني	Neighbourhood in a physical Context

اما من الناحية الاجتماعية فإنه ينظر إلى وحدة الجوار السكنى على أساس أنها وحدة العلاقات الإنسانية الحميمة ، والتي تبحث فى كيفية توثيق الروابط بين المستعملين وبعضهم وبين الأنشطة والوظائف التى تخدم كل وحدة . ويعد أكثر الأهداف تمايزاً من هذه الوجهة هو تحقيق أفضل رفاهية للمستعملين . وأن توفير الرفاهية يتطلب (من المنظور الاجتماعى) تحقيق مجموعة من الأهداف الاجتماعية : كالمنح الدراسية ، والعناية والرعاية الصحية ، والثقافية والتعليمية ، والترفيه واللهو الأمن . وأن العديد من هذه الأهداف يمكن التعبير عنه خلال الإطار العمرانى والمعمارى للأشياء . فى ضوء مصطلحى : الأرض والبناء ، فتترجم كل هذه الأهداف (أو الاحتياجات) إلى مدارس ومستشفيات ومراكز تجارية وحكومية ... الخ . وتتطلب عملية صياغة هذه العناصر كترجمة للاحتياجات جهداً خاصاً فى عمليات تخطيط المدن والمواقع . أما من الناحية العمرانية فكل ما يعنى المخطط والباحث هو ما يتعلق باستخدام الأراضى والتوزيع الأوفق لعناصر التشكيل من خلال الترتيب / التنظيم الفراغى لكل من الطرق والخدمات والمناطق السكنية وكل منها يخطط ويصمم بما يوفر تحقيق الرفاهية . وهل هذا الأساس يمكن التأكيد على أن التعامل مع وحدات التخطيط الأساسية لا يفصل خلالها المنظور الاجتماعى عن العمرانى ولكن للوصول إلى الأهداف النهائية تتداخل وتتشابك العوامل والقوى المؤثرة لتعطى فى النهاية التصور المقبول للوحدة العمرانية القابلة للحياة والعيش فيها .

وجدير بالذكر أن مفهوم الخلايا الأساسية ، أو وحدات التشكيل المستقلة ذاتياً ، يمكن رصده وتتبعه فى المحاولات المبكرة لتخطيط المناطق السكنية . على سبيل المثال فى: مخطط جيبور بالهند ، ومخطط سافانا جورجيا بأمريكا . (4) وفيهما لم تستخدم هذه الوحدات إلا لمعالجة التطور والتنامى فى حجم المستقرة ، أو لتخصيص وحدات معينة لأنشطة بعينها . وبمرور الوقت وكنتيجة للتطور الطبيعى فى عدد السكان ، وإزدحام المدن وتكدسها ، وآثار الثورة الصناعية ، بالإضافة إلى مشاكل التلوث وتداخل السكن مع الصناعة وتدهور البيئه العمرانية ظهرت أفكار تنادى بمحاولة تطوير وتنمية المناطق السكنية وبنيتها العمرانية . وكان أحد هذه المحاولات لابنتزهاورد 1898 Howard وفكرته عن المدينة الحدائقية The Garden city فى إنجلترا ، والمحاولة التالية كانت المجاورة السكنية كوحدات تشكيل وصياغة لبيرى 1923 Perry .

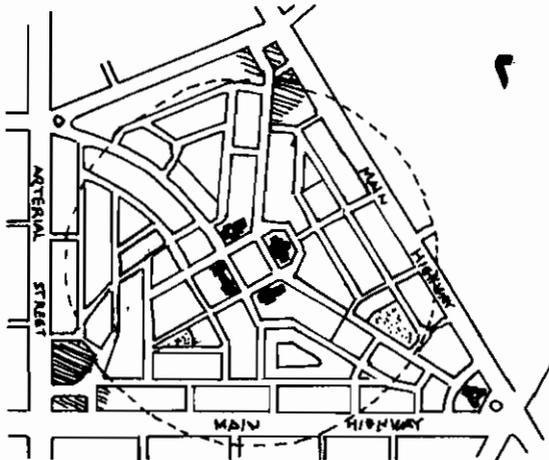


المدينة الحدائقية لهاورد

المجاورة السكنية كوحدة تشكيل

تعتبر المجاورة السكنية لبيري Perry القاعدة والأساس النظري والتطبيقي لكل محاولات رؤية وتحليل المناطق السكنية والمستقرات العمرانية البشرية في تدرجاتها على المستويين الاقتصادي من جهة والاجتماعي الثقافي من جهة ثانية والوظيفي من جهة ثالثة. حيث ارتكز فكر بيري ومدخله لتنمية المناطق السكنية على استخدام وحدة مستقلة يتحقق فيها الأمان الاجتماعي والأداء الوظيفي الكفء، لمجموعة محددة من السكان . على أن تتضمن هذه الوحدة مجموعة من المبادئ والأسس وثيقة الصلة بمكونات التشكيل وقرارات تخطيط المواقع على النحو الآتي: (5)

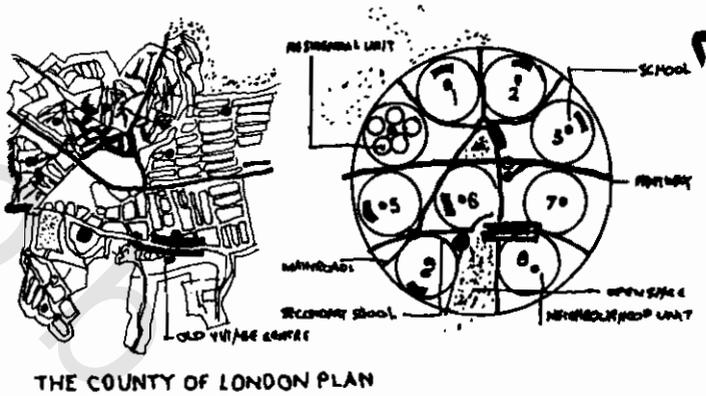
- الخدمات المجتمعية العامة (خدمات المجتمع) ، تشكل الركيزة الأساسية لصياغة وتحديد حجم المنطقة السكنية . وأهم هذه الخدمات هي المدرسة الأولية (مدرسة التعليم الأساسي) ومدحقتها ويحدد عدد تلاميذ هذه المدرسة بحوالي ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ تلميذ . وباعتبار أن لكل أسرة عدد أطفال يتراوح بين ٥ و ٦ أطفال يصبح إجمالي السكان عدداً يتراوح بين ٥٠٠٠ - ٦٠٠٠ نسمة . كما اعتبرت المدرسة في مجملها كمركز اجتماعي خدمي يتضمن الملاعب ودور العبادة وباقي المباني العامة الأخرى .
- معايير الحركة والانتقال (الطرق ومسارات الحركة) ، كعنصر وظيفي ، مع اعتبار أن أفضل وسيلة للانتقال داخل الوحدة يكون سيراً على الأقدام . مع ضرورة الفصل بين المرور الآلي وحركة المشاة (على الأقدام) . ومن ثم اقترح أن يكون للوحدة شبكة من الطرق الرئيسية المخططة للمرور الآلي تحيط بها من الخارج ولا تخترقها . على أن تخصص مسارات الحركة الداخلية للمرور المحلي والبطني؛ ويشارك هذا العنصر أيضاً في تحديد حجم ومسطح الوحدة انعكاساً لقدرة التلميذ على السير من مكان السكن وحتى المدرسة على الأقدام مسافة لا تتجاوز نصف ميل (٨٠٠ متر) .
- اقترح الفصل التام بين المناطق السكنية والتجارية على أن يختار للأخيرة مواضعاً في الأركان ويسمح بالوصول إليها بسهولة ويسر ، وتصمم بحيث تشكل مركزاً تجارياً مستقلاً .
- يعد عامل الكثافة السكانية محدداً لمسطح المجاورة حيث أشير الى ضرورة استخدام الكثافات المنخفضة ١٠ أسر / فدان ، ومنها أمكن تحديد مسطح المجاورة بحوالي ١٦٠ فدان .



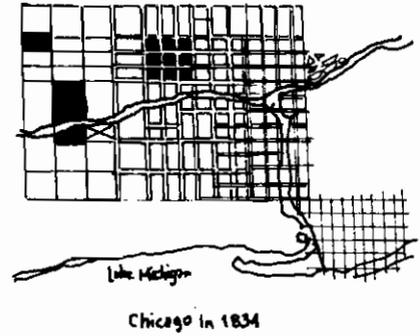
- ١- فكرة مفهوم المجاورة السكنية
- ٢- مخطط المجاورة السكنية لبيري

المجاورة السكنية لبيري

وفي إطار الفكر السابق ، تباينت أحجام ومساحات الوحدة ليتراوح عدد سكانها بين ٢٠٠٠ - ١٢٠٠٠ نسمة ، فعلى سبيل المثال يتراوح عدد السكان في مخطط شيكاغو بين ٤ - ١٢ ألف نسمة ، بينما في مخطط لندن كان يتراوح بين ٦ - ١٠ آلاف نسمة .



THE COUNTY OF LONDON PLAN



Chicago in 1834

١- مخطط شيكاغو

٢- مخطط لندن

أمثلة لتباين أحجام مسطحات الوحدة الأساسية

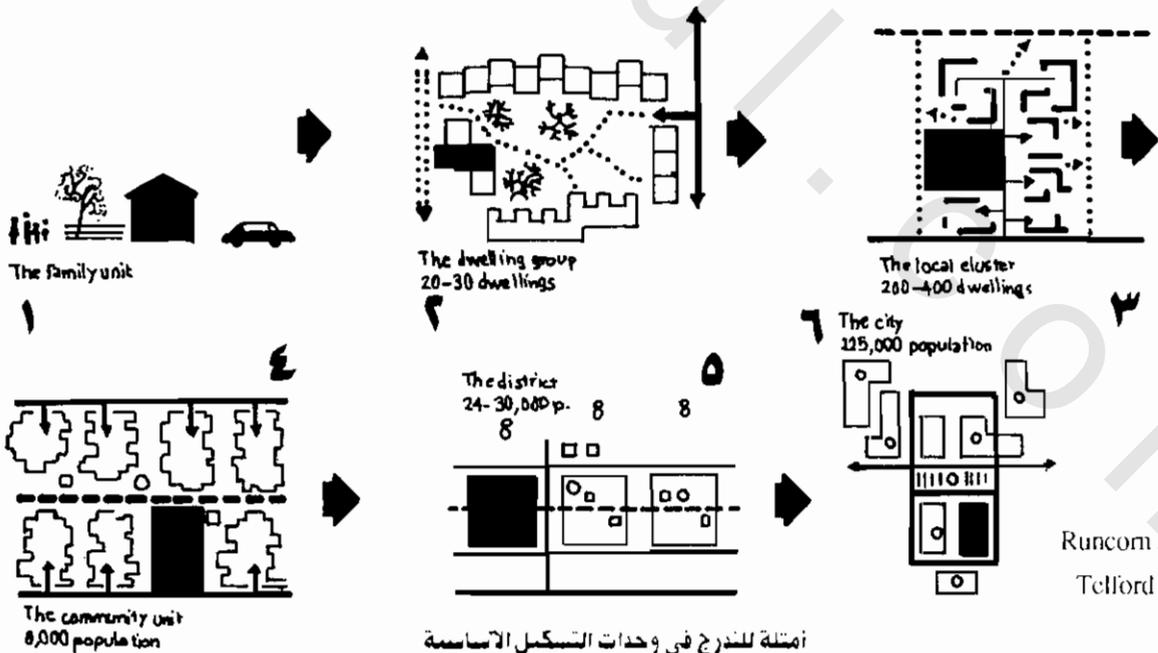
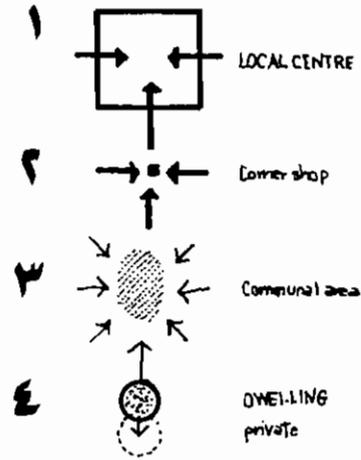
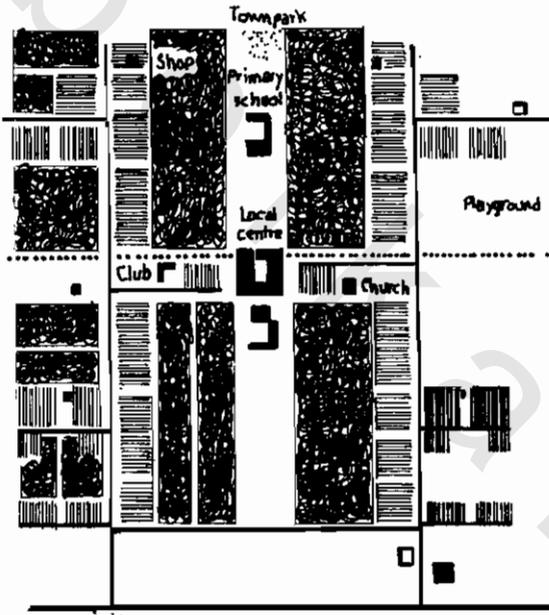
وحدة التشكيل كأداة لتنمية المناطق السكنية

خلصت بعض التوجهات النظرية إلى أنه يجب الأخذ في الاعتبار عاملين لتنمية المناطق السكنية ارتكازاً على مفهوم الوحدة الأساسية وارتكازاً على المجاورة السكنية كمفهوم اجتماعي وتخطيطي : (6)

الحجم الأوفق The Size of The Residential Area : حيث حددت المنطقة السكنية في مخطط بيرى ارتكازاً على المسطح المجمع للخدمات واعتبار المدرسة الأساسية في إطار السن ومفهوم الأسرة كأساس لتحديد الحجم . وفقاً لهذا يجب الأخذ في الاعتبار نظم أو هيكل الدراسة وتأثيراتها في نطاق متغيرات البيئة والظروف المحيطة عند تحديد حجم الوحدة . ومن ناحية أخرى ، تتباين وتختلف مسطحات ومواصفات وملامح الخدمات التجارية من مكان إلى آخر لذا يجب مراجعتها في كل مرة يتطلب تحديد الحجم ذلك . ومن ثم فالأمر هنا متروك للمصمم والمخطط بعد مراجعتها لمحددات التعليم والأنشطة التجارية قبل تحديد الحجم الأوفق للوحدة أو المنطقة السكنية . وهناك عامل آخر بجانب كل ما سبق تصيغه محددات مسافات السير وقدرة الانسان على الانتقال على الأقدام من المسكن إلى منطقة الخدمة المجمعة ، وهذه تقدر بحوالي ربع - ثلث ميل (٤٠٠ - ٦٠٠ متر) أي حوالي من ٥ - ٦ دقائق (مع مراعاة السن والنوع) . ومن ثم يمكن صياغة المتغيرات المؤثرة على حجم المنطقة السكنية على النحو التالي : يمكن تحديد حجم المجتمعات السكنية (الوحدة الأساسية والمنطقة السكنية) في حيز مصطلحي السكان والمسطح عن طريق فهم اقتصاديات توفير الخدمات الاجتماعية انعكاساً للسكان والمسافة المقبولة للسير على الأقدام من المسكن وحتى المركز المحلي . بالإضافة إلى أن الكثافة السكانية التي تلبى رضا السكان عن كل ما سبق تصيغه وتحققه المعدلات القياسية .

التركيب الاجتماعي Community Structure : أو ما يمكن أن يطلق عليه التدرج الهرمي لمستويات التخطيط ، أو تتابع وتدرج الوحدات التخطيطية الأدنى والأقل وصولاً إلى الوحدة التخطيطية العليا أو الأساسية . ففي البدايات المبكرة للمستقرات البشرية ، كانت منطقة المركز كنواة للخدمة ، ويمكن الوصول إليها من جميع الاتجاهات بسهولة . وتتطلب الأمر بعد ذلك وعلى وجه الخصوص من المنظور الاجتماعي ورفع مستوى الاحساس بالانتماء ، أن تنتشر مجموعة أنوية الخدمات داخل المنطقة السكنية وتنوع بحيث يمكن الانتقال من مكان إلى آخر لتلبية الاحتياجات التي تصبغ متعددة في هذا الإطار ؛ وأصبحت الفكرة

أن وسائل الانتقال أيضاً تنوعت فهناك الخدمات التي يمكن الوصول إليها على الأقدام ، وأخرى باستخدام وسائل النقل البطين أو السيارات العامة . وعلى هذا النحو يمكن للمخطط أن يصمم على أساس نظام مرن (لا يحكمه المركز كنواة جامدة) لتلبية الاحتياجات المتنوعة مع رفع درجة حرية الاختيار . كل هذا أدى إلى التفكير في وجود وحدات تخطيط أقل تتلاءم مع مسطحاتها وأحجامها أنماط الأنوية الخاصة . ويمكن رصد بدايات هذا التدرج في مخططي (Telford 1969) و (Runcorn 1967) وكلاهما يتفق في تركيبه العام على استخدام وحدة تخطيطية تسع ٨٠٠٠ ألف نسمة . وفي الأولى استخدمت أربعة مجاورات سكنية مقسمة بواسطة مسارات الحركة والمناطق المفتوحة ولكل منها خدماتها المركزية ، بينما في الثانية أقرحت وحدة تشكيل حضري (دنيا) تسع لعدد ١٠٠٠ شخص وتتدرج بعد ذلك المستويات العليا .



١- مخطط Runcorn
٢- مخطط Telford

وصيغ مخطط واشنطن الجديدة (Washington New Town) ارتكازاً على هذا الفكر ويظهر التدرج فيه على النحو الآتي :

وتتضمن ٢٤-٢٥ وحدة سكنية (٧٥ - ١٥٠ ساكن) .

Group ١

من ١٠ - ٢٠ مجموعة (٥٥٠ - ١٥٠٠ ساكن) .

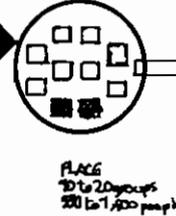
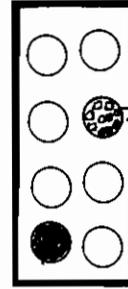
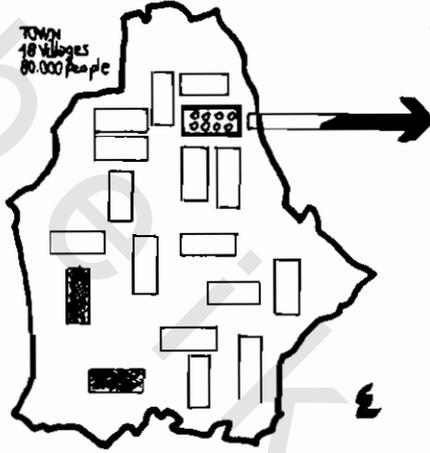
Place ٢

من ٣ - ٨ وحدة (Place) بها (٤٥٠٠ ساكن) .

Village ٣

١٨ قرية بحوالى ٨٠.٠٠٠ ألف شخص .

Town ٤



١- التدرج الهيكلي في مخطط مدينة واشنطن الجديدة

٢- المنطقة السكنية للمخطط

مخطط مدينة واشنطن الجديدة

وواكب ذلك التوجه ، ما نادى به بعض المتخصصين والمسؤولين عن ايجاد وحدة صغرى تتضمن ما بين ١٠٠٠ - ١٥٠٠ أسرة فقط ، وما

دعى إليه المعهد الأمريكى الدولى للعمارة The American Institute of Architecture فى تقرير بعنوان A Strsegy for

Builing a Better Among إلى اعتبار المجاورة السكنية : كوحدة نمو GROWTH UNIT يتراوح حجمها بين ٥٠٠ - ٣٠٠٠

وحدة سكنية ويعدد سكان يتراوح بين ١٧٠٠ - ١٠٠٠٠ نسمة . (7) وهذا ما أكدته بعض الدراسات الاجتماعية فى معرض بحثها عن الحجم الأوفق لوحدة التشكيل الأساسية التى يمكن اعتبارها ؛ وحدة تكرارية تكون بتنوعاتها الشكل النهائى والتركيب الأعلى للمنطقة السكنية . إلا أن الغالبية العظمى من المستعملين أكدوا على أن المجاورة السكنية التى تسع ١٠٠٠٠ نسمة Not a Meaningful Concept وأنهم يميلون إلى أن تكون هذه الوحدة أصغر من حيث الحجم وعدد السكان ليزداد لديهم الشعور بالألفة . وأن الوحدة الكبرى من وجهة نظرهم لا تصنع المجتمعات كما وأنها لا تعمق مفاهيم الجيرة . وأنه يجب تبنى الدراسات والمحاولات التى أخذت بمفاهيم الوحدة كمجموعة سكنية Cluster لا يتجاوز أحجامها بين ٦٠ - ١٠٠ أسرة (أو من ١٢ - ٥٠ وحدة سكنية) فى المدن الجديدة بواشنطن وأنجلترا ، أو بين ٣٠ - ٦٠ مسكن كما فى مخطط (Runcorn) . (8)

ويؤكد بعض المنظرين على أن هناك خلطاً فى المفاهيم (عند تحديد حجم سكان المجاورة السكنية) بين اعتبارات كفاءة الخدمات الأساسية ونطاق تأثيرها (عدد السكان اللازم لقياس المدرسة الأولية أو لتوفير مركزاً تجارياً) من جهة ، وبين اعتبارات الحجم الأمثل للسكان لقيام الوحدة والتألف نتيجة لسهولة التعارف والاختلاط والتلاحم . ونستعرض هنا تأسيساً على ما تقدم مجموعة من هذه التحفظات على استخدام المجاورة السكنية بمفهومها الغربى فى الواقع المحلى المصرى على النحو الآتى : (9)

- المدرسة الأولية (الابتدائية / الاعدادية) ليست الحل الأمثل لإقامة العلاقات الاجتماعية وأسس الترابط والتواصل فى مصر . ذلك لتعدد أنماط وأشكال المدارس من ناحية أنظمة التعليم . والمستوى الثقافى والاجتماعى والاقتصادى للسكان . كما وأن اختبار المدرسة لا يخضع لمسافات السير ، بقدر تأثير توجه الأسرة .

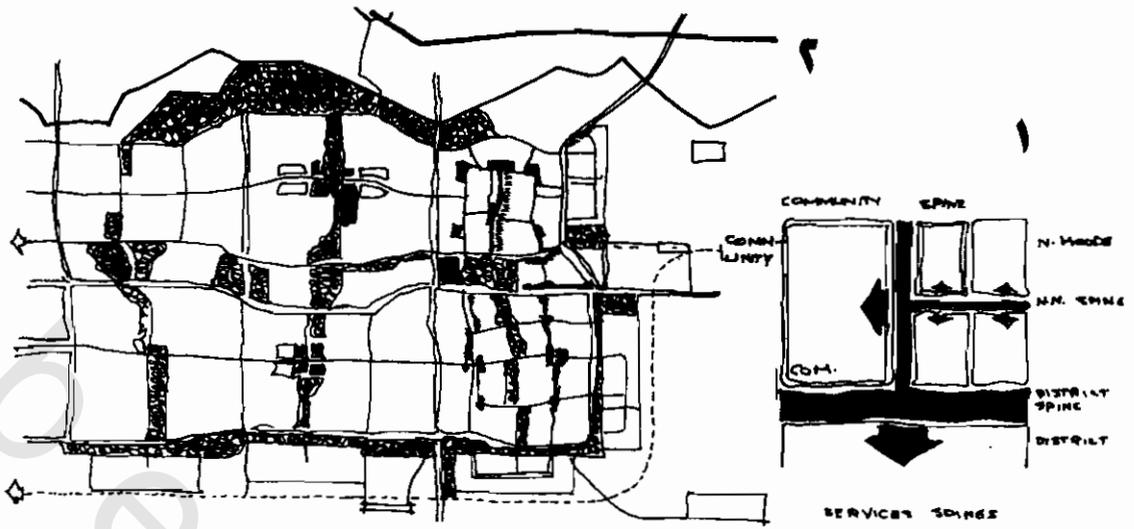
- ويمكن القول أن هناك توجهاً ماثلاً فى فهم العلاقة بين السكان واختيار الخدمات التجارية الملائمة لكل منهم .

- لا يعد التجاور أو قرب الخدمات معيار حاكم للعلاقة بين المستعملين والخدمات العامة . وتعد مسافة السير عامل غير ذى معنى أو فاقداً لأهميته فى الجيوب الحضرية Urban Enclave وبالتبعية فى الوحدات الصغرى أو الأدنى ، حيث توفر الجيوب الحضرية بمقياسها الحضرى أقصى فرصة للتلاقى بين الناس وتحقيق التوافق الاجتماعى .

وحدة التشكيل والمستويات التخطيطية

تأثرت الغالبية العظمى من المستقرات العمرانية الجديدة فى مصر بالنظريات الغربية ومحاولات الصياغة المحلية لها . وتنوعت استخدام مفاهيم الوحدات المتكررة كوحدات تشكيل وصياغة على مستوى المستقرة بالكامل . وفى إطار التدرج الهرمى الذى يحكم تركيب المستويات التخطيطية لعناصرها وكانت المجاورة السكنية بتنوعاتها أكثر هذه الوحدات استخداماً :

- تنمو المستقرات العمرانية الجديدة فى مراحل متكاملة ، تشكل القطاعات والأحياء الوحدة المحلية الأعلى (فى المستوى التخطيطى الأول) ارتكازاً على وحدات تشكيل أساسية تفرضها المفاهيم التخطيطية وتختلف وفقاً لذلك مسمياتها (كنتيجة لاختلاف الحجم وعدد السكان ونوعيته أو مستوى الخدمة) بين المجاورة السكنية التقليدية أو الممتدة أو المنطقة المحلية (وايضا كتصور واجتهاد نظرى لمجموع الممارسين والباحثين فى هذا المجال) . وبالرغم من كل ذلك فما زالت تحمل مخططاتهم نفس أفكار تكوين وتشكيل المجاورة السكنية وملاحظتها على سبيل المثال من ناحية : توفير الخدمات الأساسية العامة والمدرسة كنواة للتشكيل ، ومسافات السير على الأقدام فى حدود قدرة الإنسان ، والقيود على المرور الآلى ، والحد من المرور العابر وتشجيع حركة المشاة ، والبحث عن وحدات تخطيطية أقل تحقق التألف الاجتماعى .



مثال العنبر الهرمي للمستقرات العمرانية الجديدة في مصر - العامرية الجديدة

- وباستعراض الأغراض والأهداف الواجب تحقيقها لتشكيل بعض المناطق السكنية التي أهتمت بتوفير حجم ملائم ومناسب من حيث المسطح وعدد السكان ، بالإضافة إلى نوعية الأنشطة المفترض وجودها لتحقيق أقصى علاقات اجتماعية بين السكان من ناحية والاقتصاد والكفاءة في الخدمات الأساسية والعلاقة بين مواقع الأنشطة من الناحية الثانية ، وما يفرضه ذلك من أهمية نسبية لتوفير العناصر الأساسية التي تسمح وتمكن من الحركة والانتقال والاتصال بين هذه العناصر بأعلى فاعلية وأقل تكلفة من الناحية الثالثة تشير هنا إلى أن التجربة المصرية قدمت لمستويين أساسيين تظهر في كل منهما وحدة تخطيطية أساسية خاصة مع الأخذ في الاعتبار امكانات التداخل والتكامل بينها : (10)

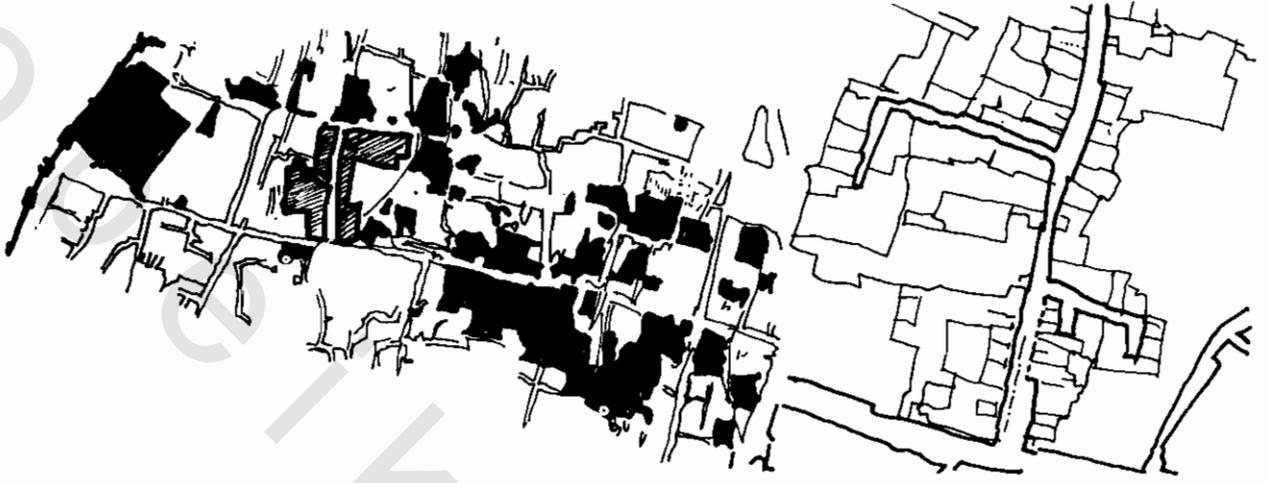
المستوى الأول : المعنى بتوفير الخدمات ، وعنده لا يهتم المخطط بتوفير البيئة التي تسمح بتنمية مشاعر الانتماء والارتباط بين الأفراد بقدر ما يهدف إلى تحقيق المخطط الأفق من ناحية الاستخدام الكفء للأراضي وتوزيعاتها . وهذا مرتبط بوجود تقسيم جيد واعداد أوفق لشبكات معابر الحركة والاتصال ومناطق الخدمات .

المستوى الثاني : المرتبط بالعلاقات بين الأفراد والجماعة ، في إطار تحقيق منتج عمراني مشالي ، من خلال متابعة القرارات والأنظمة التصميمية والتقنية بقصد تحقيق الكفاءة.

وكلا المستويين مرتبطين معاً ، الأمر الذي يتطلب أن يكون هناك اعداد جيد لشبكات معابر الحركة والاتصال (المرافق) والخدمات التكميلية في المستويات الدنيا . مع تحقيق أفضل فاعلية لاختيارات مواقع الأنشطة وعلاقاتها وترتيبها أو تنظيمها الفراغى ؛ وتندرج هذه العلاقة لتظهر تأثيراتها في المستويات العليا.

- بمرور الوقت تبنى المنظرين والمفكرين الدعوة للبحث عن وحدات تحقق التفاعل الاجتماعي بشكل فعال يتلاءم مع متطلبات واحتياجات وتوجهات المستعملين في مصر . وارتكزت هذه المحاولات في مجملها على قاعدة أساسية وهي ؛ كلما صغرت حجم الوحدة التخطيطية كلما زاد الشعور بالترابط والألفة والتفاعل الاجتماعي ، بالإضافة إلى امكانية التحكم في رفع الكفاءة الاقتصادية . وفي هذا الشأن تبنى بعض المنظرين استكشاف ملامح عمران المستقرات العربية التقليدية . وبناء عليه إتجهت محاولات التنظير لبعث مفهوم الحارة كوحدة تخطيطية أساسية . وفي هذا الشأن قدم رابوبورت Rapoport تصويره عن الحجم

الأوفق للجماعة خلال تعبيره الدقيق Urban Enclave أو الجيوب الحضرية وعرفها بأنها : " المسارات باختلاف مقاييسها ومستوياتها ، الطرق والأزقة والحارات وكذلك الحيزوات الجغرافية المرتبطة بالمسارات من جهة وتلك التى تضم عدة مسارات كالخطوط والدروب وغيرها " . (١١) وفى ضوء مراجعة المفاهيم الاسلامية عن حدود المجيزة قدمت وحدة الجوار كخلفية عضوية تتيح بتكراريتها الوصول إلى التكوين النهائى للمناطق السكنية . (١٢)



الوحدات الأساسية لتحقيق التفاعل الاجتماعى - الحارة فى مصر الفاطمية

التدرج فى وحدات التشكيل

تعددت مستويات التشكيل ، وتدرجت وحدات الربط والاتصال بين : الوحدة التخطيطية الأساسية كأساس خدمى ، والوحدة كأساس اجتماعى . ويمكن إيجاز هذا التدرج وفقاً لاستقراره فى بعض عينات مختارة فى المستقرات العمرانية الجديدة فى مصر ، وارتكازاً على بعض تحليلات الأدبيات المنشورة على النحو الآتى : (١٣)

- الوحدة التخطيطية الأساسية : كأساس خدمى ، ونواتها الخدمات المجتمعية العامة (مثلة فى المدرسة الأولية والسوق والمسجد والوحدة العلاجية وغير ذلك من الخدمات) ومسميات هذه الوحدة المجاورة السكنية التقليدية والمجاورة الممتدة والمنطقة المحلية . ومدى مسطحات هذه الوحدة يتراوح بين (١٣ - ٤٠ هكتار) ٨ - ٣١ - ٨ - ٩٧ فدان ، وعدد سكانها بين ٤٠٠٠ إلى ٢٠٠٠٠ ألف نسمة . وكتناح لاختلاف ملامح وسمات الوحدة الأساسية ، اختلفت الوحدة / الوحدات الدنيا التى تشكل بتكرارها وتنوعات استخدامها الوحدات الأساسية على النحو الآتى :

- تجمع المجموعات السكنية المتداخلة أو مجمع مجموعة الحارات : تنشأ وحدة تخطيطية متميزة فى المستقرات التى تشكل عمرانها المجاورة الممتدة أو المنطقة المحلية . وهذه تختلف مسمياتها بين : المجموعات السكنية المتداخلة - البلوك السكنى / مجموعة الحارات / المنطقة السكنية المحدودة - الكتلة العمرانية - الخلايا الأساسية . مع الأخذ فى الاعتبار تشابه الملامح والخصائص العمرانية لهذه الوحدات التى يمكن وصفها بأنها : " حيز من الأرض (الفراغ) يشغل بين ٤ - ٦ هكتارات (٩.٨ - ١٤.٧ فدان) وعدد سكان يتراوح بين ٢٥٠٠ - ٤٥٠٠ نسمة ، وتشمل أنوية الخدمات : المسجد المحلى والحديقة ، دار الحضانة (وموقعها فى الداخل أو على الحدود الخارجية) . كما تحيط بهذه الوحدة وتحدها شبكة الطرق الشريانية الثانوية طرق التجميع (كأساس) . وفى الغالب تتكون الوحدة الأكبر كنتيجة لتكرار ثلاث أو أربع وحدات .

- المجموعة السكنية أو مجموعة الحارات : الوحدة الأدنى . تظهر كوحدة انتقال بين المنطقة (أو الحيز العمراني) التي تسمح بوجود تفاعل بين الأفراد - العلاقات الحميمة - وتمثلها وتعبر عنها "الحارات" ، وبين الحيز العمراني الذي يمكن عنده قياس كفاءة المخطط من ناحية التنظيم الفراغي الأفق لعناصر التشكيل من جهة واقتصادياته من جهة أخرى . وتختلف مسلماتها بين : المجموعة السكنية - المجموعة السكنية المركبة - الحارة الممتدة - البلوك . وتتراوح مسطحاتها بين ٢ - ٣ هكتار (٥ - ٧ فدان) وعدد سكانها بين ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ نسمة . وتتكون الوحدة الأعلى من ٤ - ٦ فى المجاورة التقليدية وبين ٦ - ٩ فى المجاورة الممتدة أو المنطقة المحلية .

- البلوك أو المجموعة السكنية : أصغر وحدة تخطيطية ، يطلق عليها "الحارة" (وحدة الجوار / أو وحدة العلاقات الإنسانية الحميمة) ، مستطيله الشكل ، يحدد أحد أبعادها (الطول) بعدد قطع الأرض على المسار الرئيسى للحركة ومسافات السير بين أبعاد وأقرب قطعة أرض وفقاً للمؤشرات التخطيطية المستخدمة ، بينما يتحدد عرضها فى ضوء الأبعاد النمطية للمسافة بين تقاطع خطوط شبكات معايير الحركة والاتصال (المحل الهندسى للطرق ومسارات الحركة لكل بلوك أو لكل من مربعات قطع الأرض . ونقطة الالتقاء أو النواة هى : الزقاق أو الفناء المركزى ويتراوح مسطح الوحدة بين ٠.٥ - ١.٥ هكتار (٢٢ - ١ ٦٧ - ٢ فدان) ، وعدد السكان يتراوح بين ٢٠٠ - ٧٠٠ نسمة.

وعلى هذا النحو يمكن مراجعة التدرج (من حيث المسطح وعدد السكان) للتركيب الهيكلى وتوثيقه :

- الوحدة التخطيطية الأساسية : ٨ - ٣١ - ٩٧.٨ فدان وعدد السكان بين ٤٠٠٠ - ٢٠٠٠٠ نسمة.

- وحدة الربط : ٩.٨ - ٧ - ١٤ فدان وعدد السكان بين ٢٥٠٠ - ٤٥٠٠ نسمة . وتتكون الوحدة الأساسية من تكرر ٣ - ٤ وحدات .

- الوحدة الأدنى : ٥ - ٧ فدان وعدد السكان ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ نسمة . وتتكون الوحدة الأساسية من تكرر ٦ - ٩ وحدات .

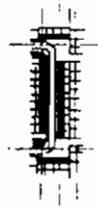
- أصغر وحدة تخطيطية : ٢٢ - ١ ٦٧ - ٣ فدان وعدد السكان بين ٢٠٠ - ٧٠٠ نسمة.

ويهدد العرض السابق إلى امكانية طرح تساؤل هام . هل استضع الفكر التخطيطى المصرى المعاصر بكل جوانبه (المختصين ، الدارسين ، المسئولين والمستعملين) المساهمة فى تقديم وحدات تخطيطية أساسية تتمتع بالاكتمال الذاتى وتلبى الغايات والأهداف التخطيطية فى حدود القدرات والامكانيات والتوجهات الاجتماعية والثقافية ؟ وإن كان فما هى حدود هذه الوحدات وما مداها ؟ ويفتح هذا التساؤل المجال للعديد من الدراسات العمرانية وغير العمرانية للبحث عن وحدات تخطيطية تتوافق تركيباتها مع تنمية المناطق العمرانية المصرية .

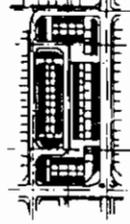
الوحدة البنائية (الفراغية) كوحدة تشكيل

يقدم هذا العمل بعداً آخر لمفهوم الوحدة الأساسية (١٤) ارتكازاً على حصيلة القراءة التحليلية لبعض المستقرات العمرانية التى تتبنى مفهوم الوحدة واستخداماتها باعتبارها الخلية أو النواة المكونة بتكرار تنوعاتها الشكل النهائى للمستقرة وتحقق بهذا الاستخدام : الفاعلية والتألف الاجتماعى (من خلال التنوع غير المحدود لتركيباتها فى الوحدات السكنية والمستويات الأعلى) من جهة ، والاقتصاد (حيث كلما صغرت الوحدة كلما زادت الكفاءة) من جهة أخرى.

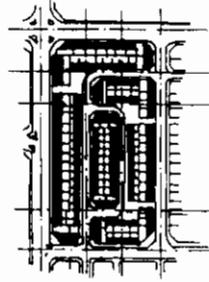
وتشير المراجعة التاريخية (راجع الباب الأول) إلى ذلك التواجد المادى للوحدة البنائية (الفراغية) كانعكاس للظروف الساندة مثل أنظمة الحكم والمفاهيم الوظيفية فى مصر القديمة وعند الأغريق ، أو سيادة وسيطرة المفاهيم العقائدية والدينية على النتاج فى



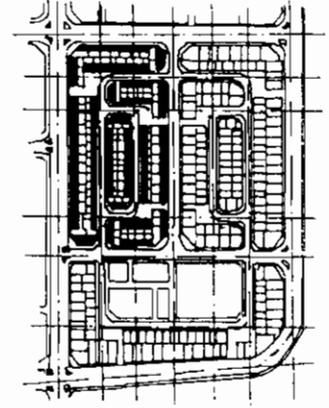
الحارة



الحارة الممتدة



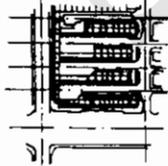
الخلايا الأساسية



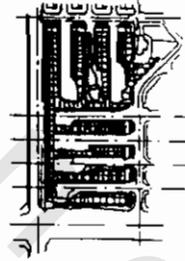
المنطقة المحلية



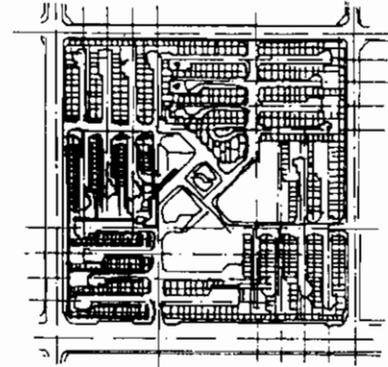
الحارة



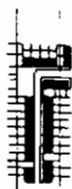
الحارة الممتدة



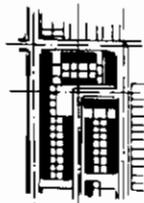
المنطقة السكنية المحدودة



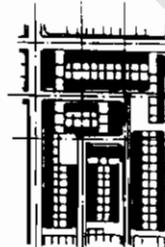
المنطقة المحلية



الحارة



الحارة الممتدة



الخلايا الأساسية

المجاورة السكنية الممتدة



١- شطا الجديدة

٢- التجمع السكني الجديد (القطامية)

٣- المنيا الجديدة

التدرج في وحدات التشكيل الأساسية

أنظمة الحكم والمفاهيم الوظيفية في مصر القديمة وعند الأغريق ، أو سيادة وسيطرة المفاهيم العقائدية والدينية على النتاج في المستقرات الصينية واليابانية والهندية ، أو كنتاج لما تفرضه أحكام قوانين البناء ، وتطور مفاهيم الوحدة المتكررة لبعض المستقرات المعاصرة.

والوحدة البنائية ، على هذا النحو ، هي أصغر خلية في بنية المستقرات العمرانية وتسهم في صياغة الوحدات التخطيطية الأعلى والأدنى (دون الدخول في تفاصيل التدرج أو المستوى) الذي يتحقق كرد فعل مباشر لاستخدامات تكراريات هذه الوحدة بما تتضمنه من مرونة وقدرة على التحول (التحور) والامتداد والنمو ، وتمكن في نهاية الأمر - كنتيجة لصغرها (المسطح والحجم) من توفير مدى لتحقيق النظام غير المرئي - أو شبكة (كمديول تخطيطي وتصميمي) متداخلة ومتراكبة . الأمر الذي يعكس بدوره امكانيات - الكفاءة الوظيفية والاقتصادية للتشكيل . والتتبع السابق يعنى مفهوم الوحدة البنائية في إطارين :

الأول - كنتاج لقوى ومؤثرات تحكمها متطلبات الجماعة من ناحية وسيطرة الظروف والقوى السائدة على التشكيل من ناحية أخرى .

الثاني - ما تتيحه من امكانية للتطور والتكيف والنظام والفاعلية من خلال أحجامها متناهية الصغر . وتأثير ذلك كله على الاقتصاد .

وهذين الإطارين يشكلان معاً مدخلاً لاستكشاف الوحدة البنائية . وإطلاقها كأداة تشكيله أولية في المستقرات العربية التقليدية :



مدينة فاس

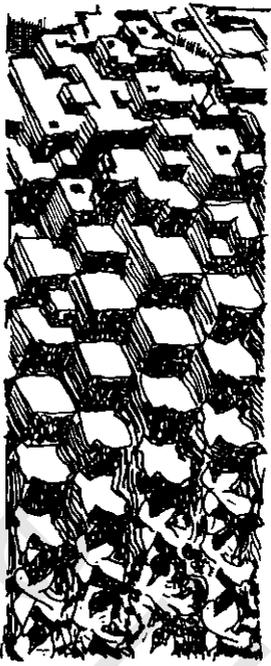


الوحدة الأولية في المستقرات العربية التقليدية

- حيث يمكن تحليل وقراءة بنية وتركيب المستقرات العربية التقليدية كنتاج لنظام متكامل ، يرتكز في أصوله العمرانية على تكراريات لوحات متنوعة ومتنامية ، تتجمع وتتجاور لتشكّل في مجملها هذا الاحساس المتميز الذي يعكسه تكويناتها النهائية . وتنشأ هذه الوحدة النمطية خلال مجموعة من المفاهيم والأفكار التي تستهدف في بدايتها المحافظة على المتطلبات الاجتماعية والثقافية للجماعة والمجتمع .

- يشكل الإطار العقائدي محوراً أساسياً تدور حوله حياة وثقافة المجتمعات الإنسانية العربية التقليدية - والمصرية على وجه الخصوص - وتمثل فيه العلاقة بين الإنسان والآله بعداً حيوياً في بنية هذه المعتقدات . كما يمثل النتاج البنائي في أحد أبعاده - باعتباره واحداً من أهم روافد الحياه الثقافية لتلك الجماعات - تعبيراً أو انعكاساً لهذه العلاقة الحوية . (15)

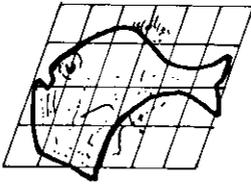
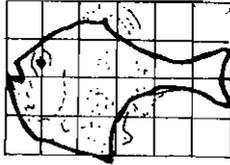
- ويعتبر الحوش (الفناء السماوي) - في بنية هذه المستقرات في تحقيقه لإجديات هذه العلاقة - أحد أهم ملامح النسق . كما توفر محاولات تحليله وقراءته كحيز ثلاثي الأبعاد عمرياً ومعماريًا وفي إطار علاقاته المركبة والمتداخلة مع مكونات التشكيل امكانية لاعتباره كوحدة بنائية تشكيلية وتخطيطية .



الوحدة في العمل الفني - عند ايسر

ونستعين هنا ببعض أساسيات الفن التشكيلي كأداة أو وسيلة تمكن من إظهار كفاءة استخدام الوحدة بصورة أكثر وضوحاً . ففي العمل الفني عادة ما تشكل الوحدة الخلية الأولية غير المقيدة بشكل أو ملامح تحد من قدرتها على التكيف والملاءمة . ويخلص تحليل أحد أعمال أيسر . إلى عرض رؤيته أو مدخله لاستخدام الوحدة وتنوعاتها من خلال الخلايا المفردة التي تمر بمجموعة من التحولات تحكمها قوانين تشكيليه خاصة بها في نظام مرحلي متكامل يمكن إدراكه في كل مرحلة ادراكاً مستقلاً ومتميزاً ، وتتلاقى معاً لتوفير امكانية لقراءة العمل كوحدة واحدة . والوحدة البنائية في أعماله عبارة عن نسق يتكرر ويتنوع مكوناً نظاماً ضمناً يمكن متابعته في مستوياته الدنيا ويتلاشى في التكوين النهائي عند إدراكه في صورته النهائية . معبراً عن الاستخدام الأوفق للحميز المتاح والمساحات المغطاء والمفتوحه وأحجاء الخلايا والوصلات بينها . (16)

ويمكن إدراك هذا التوجه للإبداع الفني في العمل المعماري وتتبعه من خلال مبدأ التحول Transformation الحاكم لتنوعات الأنسجة . حيث يعبر هابراكن Habraken عن هذا التحول بأنه : دوماً كنتيجة للعلاقات المكانية Zoning ، واختيار مواضع العناصر وفقاً لوظائفها وأن المقارنة بين العلاقات المكانية يكون كنتاج لتوافق ثلاث عوامل : الموقع والأبعاد والوظيفة . بالإضافة إلى أن يمكن التوصل إلى نمطين أو أكثر للتشكيل لهما نفس العلاقات المكانية دون التأثير على العلاقات الحيوية المتبادلة بين الوظائف من خلال تغير الأبعاد . وهذا التغير في الأبعاد يؤثر بدوره على فاعلية نمط النسيج وتشكيله . (17)



التحول الحاكم لتنوعات الأنسجة

كما يعتبر مدخل كريستوفر الكسندر Alexander عن الأنساق Pattern Language ؛ أحد الوسائل التي تمكن من قراءة الوحدة كأحد مكونات التشكيل . وفي تتبع رؤيته عن الحجم / العرض الأمثل (أبعاد) للفناء ، وغير ذلك من الأنساق يمكن اعتبار الوحدة كأحد الأنساق العامه . وبدورها تتضمن مجموعة من الأنساق الثانوية مثل : الفناء السماوي ، الغرف ، السلالم ، الفراغات الخارجية كالطرق والمسارات والميادين ، والمباني العامة كالمحلات التجارية التي يمكن التعامل معها بصورة منفصلة وبشكل متكامل كنسق عام للتشكيل العمراني من ناحية أخرى . (18)

كل هذا يعكس بالضرورة ويوفر مدخلاً اقتصادياً عن طريق اختيار وتحديد حجم وأبعاد الوحدة (الخلية) ، أبعاد قطع الأرض ومربعات قطع الأراضي (البلوك) . ويادخال عنصر الارتفاع كبعد ثالث ومفهوم التتابع الزمني للفراغات كبعد رابع للتشكيل يمكن باستخدام الوحدة البنائية التحكم فى أشكال البناء وغطى المباني وعروض الطرق ومسافات السير . مع الأخذ فى الاعتبار القوى الأخرى الحاكمة لمجموعة العلاقات التى تمكن من صياغة التشكيل مثل : الكثافة البنائية أو حجم المسطح المبنى ودرجة الاشغال والمسافة بين المباني (التباعد) . وذلك بدوره يؤثر على اجمالى أطوال مسارات الحركة ، وعدد التقاطعات ، ومسطح المناطق العامة والخاصة وأخيراً متطلبات تحقيق الأهداف الإنسانية وثيقه الصلة بالوظائف والأنشطة . كما يؤثر على الأنساق السائده المتعلقة بصحة البيئة وسلامتها والتى ترتبط ببعض المتطلبات مثل : معايير الاختيار والتفاعل المتبادل من حيث التجانس الثقافى والاقتصادى بين المستعملين وحدود القدرة على الدفع والتكيف والامتداد والتوسع واستيعاب التحولات والتغيرات بأقل قدر ممكن من المبادرات والتدخلات المركزية (الحكومية) . كما يتيح هذا الاستخدام للوحدة البنائية امكانية لاجراء الحسابات الأولية للوحدة والنموذج والنسيج العمرانى . ويمكن عن طريقها التعرف على نصيب ما يتحمله كل متر مسطح من المناطق المبنية من المناطق المفتوحة ، أو شبكات المرافق ، والبحث عن مدخل للتوافق بين التكلفة والقدرة على الدفع أو التكلفة والقيمة الاقتصادية لمواقع الأنشطة المختلفة . وفى ضوء التصورات والأفكار السابقة ، يمكن إيجاز الخلاصات الأولية عن الوحدة فى مجموعة من الحقائق Statements تتدرج على النحو الآتى :

- القبول بفكرة الوحدة التخطيطية الأساسية (أو وحدة التشكيل) كتطبيق مصرى للأفكار والمفاهيم الغربية وبلورتها . وكنتيجة لاختلاف الحجم وعدد السكان ، ونوعية الخدمات بين المجاورة السكنية التقليدية . أو الممتدة أو المنطقة المحلية ، فإن كل منها تحمل أفكار تكوين وتشكيل هذه الوحدات وملامحها .
- تبنى مفهوم الحارة المصرية ، والبلوك التخطيطى والوحدة البنائية كوحدات تخطيطية (أدوات تساعد على التشكيل) بقصد تحقيق مستويات الألفة والانتماء وتمكن عند تكرارها من تحقيق الكفاءة الوظيفية والاقتصادية .
- الاختلاف والتباين بين التوجهات الغربية والفكر المصرى يفرض أهمية البحث عن مداخل لتخطيط المواقع بما يوفر الأبعاد العمرانية وغير العمرانية كل فى مجال الاحتياج إليه ، فليس بالضرورة ان الاقتصاد كعنصر هام يجب أن يسود وتتلاشى بجانبه احتياجات الفرد والجماعة والتى تعد العامل الحاسم لتحقيق بيئة عمرانية مثلى .
- لا يعنى التوجه نحو استخدام وحدة تخطيطية متكررة تتضمن مجموعة من الأنشطة والوظائف الثابتة ، التأثير على تشكيلات المستقرات العمرانية وتركيبها العمرانى أو أن يكون المظهر الثابت والنمطية هما النتاج الطبيعى لتكرارات هذه الوحدة بقدر ما يلى هذا التوجه ويقدم امكانيات للحصول على بدائل تخطيطية وتشكيلية متنوعه ولكن فى حدود يسهل على المخطط والمصمم خلالها تحقيق الكفاءة الاقتصادية من جهة والاجتماعية والثقافية من جهة أخرى .
- استهدفت أفكار بيرى لصياغة وحدة التشكيل الأساسية (أو المجاورة السكنية) تحقيق الأهداف الاجتماعية ، والتوازن والصلاح الاجتماعى من خلال عملية التخطيط العمرانى وكان ذلك أحد الاسباب الأساسية لهذا الانتشار الواسع لتطبيقات أفكاره بالارتكاز على هذه المبادئ . وهو الأمر الذى يتطلب استقرا ، وحدات التشكيل فى التجربة المصرية بقصد مراجعة هذا التوازن وتقرير مدى انتقاده ومتطلبات تنميته .
- ولعل بعض التناول المدقق لمفهوم الوحدات الأساسية واستخداماتها يفرض على المخططين والباحثين والعاملين فى مجال تخطيط مواقع الإسكان البحث فى المكونات العمرانية الأساسية للمناطق السكنية لتحديد أسس ومعايير التخطيط الحاكمة لنجاح التشكيل بما يمكن من توفير أدوات تخطيطية وتصميمية مساعدة فى جميع المراحل التخطيطية .